

الروائع

مكتبة الأسرة ١٩٩٨

صالح عبد الصبور



صالح عبد الصبور

0156760



Bibliotheca Alexandrina

شعر



أروع ما كتب الشاعر  
صلاح عبد الصبور



أروع ما كتب الشاعر

عبد الصبور

إعداد

د. محمد عتاني



# مهرجان القراءة للجميع ٩٨

## مكتبة الأسرة

### برعاية السيدة سوزان مبارك (الروائع)

أروع ما كتب الشاعر  
صلاح عبدالصبور

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب

الغلاف

المفتان جمال قطب

الإشراف الفني:

المفتان محمود الهندي

المشرف العام

د. سمير سرحان

## مقدمة

---



ومازال نهر العطاء  
يتدفق، تتفجر منه ينابيع  
المعرفة والحكمة من خلال  
إبداعات رواد النهضة  
الفكرية المصرية وتواصلهم  
جيلاً بعد جيل - ومازلنا  
نتشبه بنور المعرفة حقاً  
لكل إنسان ومازلت أحلم  
بكتاب لكل مواطن ومكتبة  
في كل بيت.

شبت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق ودخلت  
«مكتبة الأسرة» عامها الخامس يشع نورها ليضيء النفوس  
ويثري الوجدان بكتاب في متناول الجميع ويشهد العالم  
للتجربة المصرية بالتألق والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو  
تجربة رائدة تحتذي في كل العالم الثالث، ومازلت أحلم بالمزيد  
من لأىء الإبداع الفكرى والأنبى والعلمى تترسخ في وجدان  
أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر الفن،  
مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوزان مبارك

---





## على سبيل التقديم

---

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بقراثها الحضارى المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضى فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د . سمير سرهان

---



## تصديـر

تفخر مكتبة الأسرة بأن تقدم إلى القارئ العربى هذا العام مختارات من أروع ما كتبه الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور ، وهى تجمع شتى الفنون التى أبدعها وتفوق فيها ، وتمتاز بالتنوع فى الرؤى وفى الأساليب والأشكال الفنية ، وتشهد بعبقريه قل أن يجود الزمان بمثلها .

وقد اختيرت القصائد بدقة من دواوينه الأربعة الأولى ودوى فى ترتيبها التسلسل الزمنى ، بحيث يمكن للقارئ أن يتابع تطور الشاعر من الديوان الأول « الناس فى بلادى » إلى الثانى وهو « أقول لكم » إلى الثالث وهو « أحلام الفارس القديم » وحتى الرابع وهو « تأملات فى زمن جريح » . ونرجو أن تكون هذه الطاقة من أزهار الشعر الحديث حافزاً يحفز القراء على قراءة الدواوين كلها فيما بعد .

مكتبة الأسرة



## الفهرس

الصفحة	القصيدة
١٣	١- هجم التار
١٧	٢- شفق زهران
٢١	٣- أبى
٢٧	٤- سوناتا
٢٩	٥- الرحلة
٣١	٦- الوافد الجديد
٣٢	٧- الاطلال
٣٥	٨- ذكريات
٣٧	٩- الحن
٤٠	١٠- نام فى سلام
٤٤	١١- مرتفع أبدأ
٤٧	١٢- سأقتلك
٥٣	١٣- الشهيد
٥٦	١٤- أغنية ولاء
٥٩	١٥- ثلاث صور من غزة
٦١	١٦- أحبك
٦٥	١٧- الحب

الصفحة	التصيلة
٦٩	١٨ - الكلمات
٧١	١٩ - أغنية للقاهرة
٧٤	٢٠ - أغنية لليل
٧٧	٢١ - الحب فى هذا الزمان
٨١	٢٢ - رسالة إلى سيدة طيبة
٨٤	٢٣ - الخروج
٨٧	٢٤ - أغلى من العيون
٩١	٢٥ - أحلام الفارس القديم
٩٨	٢٦ - انتظار الليل والنهار
١٠٢	٢٧ - مرثية رجل تافه
١٠٤	٢٨ - مرثية رجل عظيم
١٠٦	٢٩ - زيارة الموتى
١١٠	٣٠ - يا نجمى . . يا نجمى الأوحاد
١١٥	٣١ - الحلم والأغنية

## ١ هجم التتار

هجم التتار

ورَمَوْا مَدِينَتَنَا الْعَرِيقَةَ بِالْدمَارِ

رَجَعْتَ كَتَائِبُنَا مَمْزَقَةً ، وَقَدْ حَمِيَ النَّهَارُ

الرَّايَةُ السُّودَاءُ ، وَالْجُرْحَى ، وَقَافِلَةُ مَوَاتٍ

وَالطَّبِيلَةُ الْجُوفَاءُ ، وَالْخَطُّورُ الدَّلِيلُ بِلَا التَّفَاتِ

وَأَكْفَ جَنْدِيَّ تَدْقُ عَلَى الْخَشَبِ

لَحْنِ السَّغَبِ

وَالْبُوقُ يَنْسِلُ فِي اتِّبَهَارٍ

وَالْأَرْضُ حَارِقَةٌ ، كَأَنَّ النَّارَ فِي قَرْصٍ تُدَارِ

وَالْأَفَقُ مَخْتَنِقُ الْغُبَارِ

وَهَنَّاكَ مَرْكَبَةٌ مَحْطَمَةٌ تَدُورُ عَلَى الطَّرِيقِ

وَالْحَيْلُ تَنْظُرُ فِي انْكَسَارِ

الْأَنْفُ يَهْمِلُ فِي انْكَسَارِ

العينُ تدمعُ في انكسار  
والأذنُ يلسعُها الغبار  
والجندُ أيديهم مدلاةٌ إلى قربِ القدمِ  
قمصانُهُم محنيةٌ مصبوغةٌ بِنِثارِ دمِ  
والأمهاتُ هرينَ خلفَ الرَبْوَةِ الدَكْناءِ من هولِ الحريقِ  
أو هولِ أنقاضِ الشقوقِ  
أو نظرةِ التَّارِ المحملقةِ الكريهةِ في الوجوهِ  
أو كفهمِ تمتدِ نحو اللحمِ في نهمِ كربه  
وحفِ الدمارِ والانكسارِ  
وابلديتى ! هجمِ التارِ

في معزلِ الأسرى البعيدِ  
الليلُ ، والأسلاكُ ، والحرسُ المدجَّعُ بالحديدِ  
والظلمةُ البلهاءُ ، والجرحى ، ورائحةُ الصديدِ  
ومزاحُ مخمورين من جندِ التارِ  
يتلمظون الانتصارَ



ونهاية السفر السعيد

وأنا اعتنقت هزيمتى ، ورميتُ رجلى فى الرمال  
وذكرتُ - يا أمى - أماسينا المنعمة الطوال  
ويكيتُ ملء العين - يا أمى - لذكرى كالنسيم  
وغنائم الكلم القديم  
أمى . . .

وانت بسفح ذاك التل بين الهارين  
والليل يعقدُ للمصغار الرعبَ من تحت الجفون  
والجوعُ والثوبُ الشفيف  
والصمُ والسِغلاةُ والظلماءُ تقعى فى الكهوف  
أترى بكيت لأنَّ قريننا حطام . . ؟  
ولان أياماً أثيرات تولّتْ لَن تعود ؟  
أماء ! إنا لن نبىذ  
هذا بسمعى صاحبٌ من أهلِ شارعنا العتيد  
وسعالٌ مهزومٌ قعيد  
وفمٌ يهمهمُ من بعيدٍ بالوعيدُ

وأنا - وكلُّ رفاقنا - يا أمُّ حين ذَوَى النهار  
بالحقدِ أقسمنا ، سنهتفُ في الضحى بدم التار  
أماه ! قولي للصغار :

أيا صغار . . .

سنجوسُ بين بيوتنا الدكناءِ إن طَلَع النهارُ  
وتشيدُ ما هدم التار . . .



## شوق زهران

٢

... وثوى فى جبهة الأرض الضياء  
ومشى الحزن إلى الأكواخ ، تتين له ألف ذراع  
كل دهلج ذراع  
من أذان الظهر حتى الليل .... يا لله  
فى نصف نهار  
كل هذى المحن الصماء فى نصف نهار  
مد تدلى رأس زهران الوديع

كان زهران غلاما  
أمه سمراء ، والاب مؤلد  
وبعينييه وسامة  
وعلى الصدغ حمامة  
وعلى الزند أبو زيد سلامه  
ممسكا سيفاً ، وتحت الوشم نبش كالكتابه

اسمُ قريه

« دنشواي »

شبَ زهرانُ قويا

ونقيا

يطأ الأرض خفيفا

واليفا

كان ضحاكا ولوعا بالغناء

وسماع الشعر في ليل الشتاء

ونمت في قلب زهران ، زهيره

ساقها خضراء من ماء الحياه

تاجها أحمر كالنار التي تصنع قبله

حينما مر بظهر السوق يوما

ذات يوم . . . . .

من زهران بظهر السوق يوما

واشترى شالا منمنم

ومشى بختال عجباً ، مثل تركي معمم

وَيُجِبِلُ الطَّرْفَ . . . ما أحلى الشبابُ

عندما يصنع حبا

عندما يجهدُ أن يصطادَ قلبا

كان يا ما كان أن رُفَّتْ لزهرا ن جميلةُ

كان يا ما كان أن أنجب زهران غلاما . . . وغلاما

كان يا ما كان أن مرَّتْ لِياليه الطويلةُ

ونمت في قلبِ زهرانِ شُجيرة

ساقها سوداءُ من طين الحياه

فرعها أحمرُ كالنارِ التي تُحرقُ حفلا

عندما مرَّ بظهر السوق يوما

ذات يوم

مر زهران بظهر السوق يوما

ورأى النارَ التي تُحرقُ حفلا

ورأى النارَ التي تصرعُ طفلا

كان زهران صديقا للحياه

ورأى النيرانَ تحتاج الحياه

مد زهران إلى الأنجم كفاً  
ردعا يسألُ لُطْفًا  
ربما . . . سَوْرَةٌ حَقْدٍ في الدماء  
ربما استَعْدَى على النارِ السماء

وضع النِطع على السُّكَّة والغيلانُ جاءوا  
وأتى السيافُ مسرورُ وأعداء الحياة  
صنعوا الموتَ لأحباب الحياة  
وتدلَّى رأسُ زهران الوديعُ  
قربتى من يومها لم تأتدِم إلا الدموعُ  
قربتى من يومها تأوى إلى الرُّكنِ الصديق  
قربتى من يومها تخشى الحياةُ  
كان زهرانُ صديقاً للحياة  
مات زهرانُ وعيناه حياة  
فلماذا قربتى تخشى الحياة . . . ؟



... وأتى نعى أبي هذا الصباح

نام في الميدان مشجوج الجبين

حوّله الذوبان تعوى والرياح

ورفاق قبّلة خاشعين

ويأقدام تجرّ الأحذية

وتدق الأرض في وقع منقر

طرقوا الباب علينا

وأتى نعى أبي

كان فجراً موغلاً في وحشته

مطر يهمى ، وبرد ، وضباب

ورعود قاصفة

قطعة تصرخ من هول المطر

وكلاب تتعأوى

مطر يهيم ، وبردٌ ، وضباب

وأتينا بوعاءٍ حجري

وملأناهُ تراباً وخشباً

وجلسنا

ناكلُ الحَبْزَ الْمُقَدَّدَ

وضحكنا لفكاهه

قالها جدى العجوزُ

وتسلَّل

من ضياءِ الشمسِ موعد

فتفاءلنا ، وحيَّنا الصباح

وبأقدامِ تُجَرِّ الأحديه

وتدقُّ الأرضُ فى وقعِ مُنْقَرٍ

طرقوا البابَ علينا

وأتى نعى أبى

حين ودعت أبى

من زمان



كان دَمْعِي غائراً في مُقَلَّتِي  
وشفاها تنطقُ الحرفَ الصغيرُ  
يا أبي !

مرة يَخْنُقُ الدمعُ ، ويأبِي  
أن يذوبُ

في فراغِ العلمِ  
ثم جمعتُ حياتِي  
وهي بعضُ من أبي

ما الذي يقصيك عني . . ؟  
ما الذي يدعوك للبحر الكبير ؟  
ما الذي يدعوك للترب المضلل ؟  
لم تحفو مضجعتك ؟

لم يبدو الموتُ في منزلنا  
قدراً لا يخطئُ

وأبي يثنى ذراعهُ

كهرقل

ثم يعلو بي إلى جبهته

ويناغى

تارة رأسي وطوراً منكبي

ويصرّ البابُ في صوتِ كتيبٍ

ومضى عني ، وراحتُ خطوته

في السكون ...

ونرى طَلَعَتُهُ ، فاعوى

يا أبي !

وأتى نعيُّ أبي هذا الصباح

نام في الميدان مشجوج الجبين

جَنَّتْ الريحُ على نافذتي

في مسائي ، فتذكرت أبي

وشكَّتُ أُمِّيَ من علّتها

ذاتَ فجرٍ ، فتذكرت أبي

عقرَ الكلبِ أخى ...

وهو في الحقل يُقودُ الماشيه

فبكينا

حين نادى . . .

يا أبي !

إننا الأغرابُ في القفر الكبير

إننا ضيقنا وضائقنا روحنا

القطيع . . ا

غاب راعيه ، وطالت رحلته

وهو في بيداء لا ظل بها

يا لاقدام تجرُّ الأحذية

وتدقُّ الأرضَ في وقع منقر

يا لاقدام تدبُّ النبأ

نبأ المصروع في صخر الجبل

إنه مات !

إنه مات وجفت رحلته

إنه مات وواراه الثرى

حيثُ مات

حين غاب لهيب المدفاه

كلُّ شَيْءٍ كَانَ يَحْكِي النَّبَا  
قِطْعَةً تَصْرُخُ مِنْ هَوْلِ الْمَطَرِ  
وَكِلَابٌ تَتَعَاوَى  
وَرَعُودٌ  
كَانَ فَجْراً مُوْغِلاً فِي وَحْشَتِهِ  
وَأَتَى نَعَى أَبِي  
نَامَ فِي الْمِيدَانِ مَشْجُوجَ الْجِيَيْنِ ..



## ٤ ] سوناتا ،

ولا تُشغلي إننا ذاهبانِ إلى قرية لم يطأها البشرُ  
لنحيا على بقلها ، لا الحياةُ تَضُنُّ علينا ، ولا النبعُ جَفَ  
ونصنعَ كوخاً حواليه تلٌ من الوردِ بِاحتِّه ، والسُّجفُ  
ويا فستنتي ، سامي رحلتني وغرقتنا المرقاً المستظـ

وكانَ سسريرك من صندكٍ وفرشتُهُ من حريرِ الشـ  
وطوقتُ جيدك بالياسمينِ ومسحتُ كفقك بالعنبرِ  
وثوبك خسيطٌ من الموشلينِ وخسيطٌ من الذهبِ الأصفرِ  
ونُرُخي الستارَ ، وفيروزتانِ تموجانِ في وجهك المستنهامِ

رايقظني صاحبي ( يا فلان )

أفقٌ ، غمـرَ النورَ وجَهَ الوجـودِ  
ودوى القطارُ ، ومسـاجَ الطريقِ

رحاماً من الأرضِ حتَّى السماءِ

يساقونَ والموتُ في مرصدٍ  
لمركبةِ الجُلهِ والأغبياءِ  
لأجلِ الرغسيفِ ، وظلٍ وريفِ  
وكسوخِ نظيفِ ، وثوبِ جسدٍ  
وفي العصورِ شفتكِ يا فتنتي  
ولم نفسنرق في الزحامِ البليدِ  
وقسبَلْتُ ثوبكِ يا فتنتي  
لأنَّكِ أنتِ رجسائي الوحيدُ



## ٥ « الرحلة »

الصباحُ يدرجُ في طفولته      والليلُ يحبو حبو منهزم  
والبدرُ لملم فسوقَ قسريتنا      استتارَ أوبسته ، وكلمَ أئم

جامٌ وابريقٌ وصومعةٌ      وسماءٌ صيفِ ثرةِ النعم  
قد كرمت أنفاسُها رثى      وتقطرتَ أندازها بفسمى  
ونجيمةٌ تغفو بنافسدى

لحظتُ شرودى لحظَ مبيتهم  
وصدى لموال يعساودنى

وروى أنضرها وأطفئها      وألها ، ويثرها مسامى  
وعرائسُ تخستالُ فى حلمى      بين الدفوفِ وضجةِ النغم  
وأطلُ ماخوذاً فتبسّم لى      تيجانها ، ويهيزنى ضرمى  
وترودها كفى فينفجنى      حسُ الدمى ، ويرودة الصنم

قممى تنكر لى مسالكها من بعد إلفى روعة القمم  
يا رحلة المعنى على خلدي قرى بجسدي ، عانقى عدى  
ولى المساء وجوه السحري الصبح أشرق وجهه الخمرى  
ها إخوتى النوم ، ما احلى  
حـفـن الكرى ، وسداجة الفكر





## ٦ الوافد الجديد

زورقي جـانـحٌ كـسـيـرٌ      وشـراعى به حُرُوقُ  
 وخـليـبـسـجى ومـرقـسى      نـامٌ مـن دُونـه المـضـيقُ  
 وإنا جـاـهـدٌ لـغُوبٌ      اتـهـادى إلـى الأبدِ  
 نحـو قـصـيرٍ مـن الرـمالِ      وقـسـلاعٍ مـن الزبـدِ  
 يـنـها يـرقـدُ الحـسـبـيُّ      فى مـريرٍ مـن الدُخـانِ  
 فسـوقـه مـجـمرٌ غـريبٌ      وظـلالٌ مـن القـيـسِ  
 زورقى مـالٌ وانـكـسر      غـامٌ فى المـاءِ نـصـفـه  
 ضـمـاعٌ كـلـدى ا فـلن أرى      مـن سـسـبى النـفسِ و صـفـه  
 وبعـيداً عـلى الضـفـافِ      هـلّ الوافـدُ الجـديـدُ  
 الحـسـبـيُّ ، عـلى دـمى      قـد بـنى عـالماً سـمـيـدُ



اطلال . . . اطلال

يمشي بها النسيانُ

في كفه أكفانُ

لكل ذكرى قبرُ

وبينها قبري . .

اطلال . . . اطلال

ناحت له صلواتُ

واسترحمتُ عبراتُ

وتصدتُ التزاوت

في ثوبها الشعري

اطلال . . . اطلال

الوردُ فيها تَلَّ

ممزقٌ مبتل

بالنهر من سَعَى

والقيظ من فكرى

اطلال . . . اطلال

والجنُّ فيها سُودُ

لهم فحيجُ السُودِ

يَبْهَوْنَ فى الاسحار

وثباً على صدرى

اطلال . . . اطلال

والفجرُ فيها طفل

مُعَقَّرٌ مُعْتَلِّ

مَمْزُقُ الوجَنَاتِ

مروعٌ يجرى

اطلال . . . اطلال

والبلبلُ النواح

ولّى بغير جناح  
إلا رؤىً وخيالُ  
أصبحتُ لا أدري

أطلال . . . أطلال  
« تأنجو » ترنّ هناكُ  
أرهاؤها أشواكُ  
وشطّها خدّاعُ  
والركبُ لا يدري

أطلال . . . أطلال  
هذى هي الأطلال  
نهايةُ الآمالِ  
أسمى وركاءَ الشمسِ  
والشمسُ في ظهري ..



## ذكريات

٨

ذات مساء مظلم كأنه سرداب  
أطل من كوى الجدار وجه المرتاب  
والريح حول كوخ قارصة مدمدمة  
والرعد قاصف الصدى ، مدينة منهدمة  
والبرق ضياء فى السما أهلة أهلة  
والأفق غابة كثيفة النبات مشعله  
فلم يجد له إلى الأخلص من سبيل  
ومسات فى منجته ، فى كوخه الدليل

وبعد عام ، مثلما يقال ، دبت الحياة  
فى روحه وجسمه ، فهب يتغى النجاه  
أطل من كوى الجدار وجهه ، يا فرحنا  
فأطبق العينين ، صر بابته ، والتفتنا  
وكسأت السماء بحرة تموج بالحنان  
والشمس والهلال فى الخضم زورقان

و حين مَدَّ قِسامَهُ كَسِيرَةً مَسْطُومَةً  
تَلَقَّعَ الثَّوبَ الْقَدِيمَ ، وَالْحَوَائِجَ الْقَدِيمَةَ

وكان جائعاً وظامئاً ، مَمَزَّقَ الثِّيَابَ  
وَلَمْ يَكُنْ لِقَلْبِهِ فِي الْكَوْنِ مِنْ أَحْبَابٍ  
وَفَجْأَةً لَاحَتْ لَهُ أَمْسِيرَةٌ مَوْتَرَةٌ  
بِيَضَاءٍ مِثْلَ لَوْلُؤٍ ، وَحُلُوةٍ كَسُكَّرِهِ  
مَسَدَتْ ذِرَاعِي فِضَّةٍ تَلْقَاءُ فِي تَحَنُّانٍ  
وَكَرَمَتْ فِي ثَغَرِهَا النُّضِيرَ قُبْلَةَ الْحَنَانِ  
لَكِنَّهُ اسْتَدَارَ لِلْفِلَاةِ حَائِثِ الْخَطِي  
كَأَنَّهُ ، فِيمَا يَحْدُثُونَ ، عَمَلًا مُسْفِي  
وَمَاتَ يَا سَيِّدَتِي الْحَنَاءُ مَيِّتَةً الشَّهِيدِ  
وَلَنْ يَعُودَ لِلْحَيَاةِ ، وَالشَّهِيدُ لَنْ يَعُودَ  
وَتَسْأَلِينَ : لِمَ حَكَيْتَ فِي الْمَسَاءِ قِصَّتَهُ  
وَلَمْ تَبْعَثْ فِي السَّكُونِ ذِكْرِيَّاتِ مَيِّتِهِ ؟  
سَيِّدَتِي ! وَحِينَما عَاهَدْتُهُ كَانَ يَمُوتُ  
سَيِّدَتِي ! أَمَا عَرَفْتَ أَنَّنِي صَمَمْتُ  
يَطْلُ مِنْ كُوَى الْجِدَارِ وَجْهُهُ الْمُرْتَابِ  
كُلَّ مَسَاءٍ مَظْلَمٍ كَسَانَهُ سِرْدَابِ



جارتى مَدَّتْ من الشَّرْقَةِ حَبْلًا من نَعَمْ  
 نَعَمْ قَاسٍ رَتِيبِ الضَّرْبِ مَتْرُوفِ الْقَرَارِ  
 نَعَمْ كَالنَّارِ  
 نَعَمْ يَقْلَعُ من قَلْبِي السَّكِينَةَ  
 نَعَمْ يَوْرِقُ فِى رُوحِي أَدْغَالًا خَزِينَةَ  
 بَيْنَا يَا جَارَتِي بِحَرٍّ عَمِيقٍ  
 بَيْنَا بِحَرٍّ من العَجْزِ وَهَيْبٍ وَعَمِيقٍ  
 وَأَنَا لَسْتُ بِقُرْصَانٍ ، وَلَمْ أَرْكَبْ سَفِينَةَ  
 بَيْنَا يَا جَارَتِي سَبْعُ صَحَارَى  
 وَأَنَا لَمْ أَبْرَحِ الْقَرْيَةَ مَذْ كُنْتُ صَبِيًّا  
 أُلْقِيْتُ فِى رَجُلِي الْأَصْفَادُ مَذْ كُنْتُ صَبِيًّا  
 أَنْتِ فِى الْقَلْعَةِ تَغْفِينَ عَلَى قَرَشِ الْحَرِيرِ  
 وَتَذَوِّدِينَ عَنِ النَّفْسِ السَّامَةِ  
 بِالْمَرَايَا وَاللَّالَى وَالْعَطُورِ

وانتظار الفارس الأشقر في الليل الأخير

« أشرقى يا فتتى »

« مولائى !! »

« أشواقى رمتْ بى »

« آه لا تقسم على حبيبى بوجه القمرِ

ذلك الخداعُ فى كلِّ مساء

يكتسى وجهاً جديداً ..

جارتى ! لستُ أميرا

لا ، ولستُ المضحك المراح فى قصرِ الأمير

سأريك العجبَ المُعْجِبَ فى شمسِ النهار

أنا لا أملكُ ما يَمَلأُ كفىَّ طعاما

وبخديك من النعمةِ تفاحٌ وسُكَّرُ

فأضحكى يا جارتى للتُعاء

نغمى صوتك فى كلِّ فضاء

وإذا يُولدُ فى العتمةِ مصباحٌ فريدٌ

فاذكرى ...



رَيْتُهُ نَوْرُ عَيْوَنِي وَعَيْوَنُ الْأَصْدِقَاءِ

وَرِفَاقِي طَيِّبُونَ

رَبِّمَا لَا يَمْلِكُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ حَشْوَةً فَمِ

وَيَمْرُونَ عَلَى الدُّنْيَا خِيفًا كَالنَّسَمِ

وَوَدِيعِينَ كَأَفْرَاحِ حَمَامَةٍ

وَعَلَى كَاهِلِهِمْ عِبْدٌ كَبِيرٌ وَقَرِيدٌ

عَبْدٌ أَنْ يُوَلَّدَ فِي الْعَتَمَةِ مِصْبَاحٌ وَحِيدٌ . . .



## نام في سلام

١٠

« لذكرى قريبي وصديقي الطيار محمد نبيل الباجوري »

« استشهد على رمال غزة في سبتمبر عام ١٩٥٥ »

وأذرفت عيناهُ دُمعةَ السرورِ  
ونُورت في وجهه النُبلُ بِسمةٍ وديعةٍ  
يحارُ في تأويلها القضاءُ  
ومد كَفَّهُ ، منارةَ الضياءِ  
ثم أحالَ طرفهُ كأنه يبارك الحياةَ والأحياءِ  
بنظرةٍ باسمِ تَضاحِكِ السماءِ  
وماتَ ذلكَ الوديعُ دونَ ما احتفالُ  
معلماً ورائداً في سَنَةِ الكمالِ  
أما التلاميذُ الذين أنفقوا أيامهم محبةً للحكمةِ  
فقد نهامسوا بدعشةٍ  
« أيسمُ المعلم ؟ »  
عندئذِ أجابَ أكثرُ الشبابِ فطنةً

الم يَقُلْ لَنَا المعلمَ الشهيدَ حكمةَ الاجيال  
يا ايها الإنسانُ ...

إعرفُ نفسك ...  
وهو يموتُ وادعًا ، لانه عَرَفُ  
فعماتَ في سبيلِ سَنَةِ الكمالِ

وجرَّ آخرَ صليبهُ ، ووجههُ يَفورُ بالزَّيدِ  
والجُهدُ والرَّمضاءُ يُغريانِ منكبينِ عارِينِ  
لكنَّهُ ابتسمَ

لانه قد وهبَ الحياءُ  
أيامهُ القليله

لكي يزيدَ في هناءةِ ابتسامَةِ الصَّبِيِّ  
ونشوةِ العذراءِ

وفرحةِ الآباءِ بالابناء  
لكي ترفَّ في سَحابةِ السماءِ  
حمامةُ السلامِ

أما أخى « محمد نبييل »  
فقد طوى جنازه شوارع المدينة  
فى ظهر يوم قاتظ ، والناس مطرقون  
أحبابه ، أحبابنا ، وأهل حينا القديم  
وأعولت صبية فى شرفة مهدومة  
ودق طبل معول ، وسار جند واجمون  
وساءلت مشيرة عجوز

« فى ذلك الصندوق ، من هذا الذى ثوى ؟ »

« هذا فتى مجاهد قد مات فى العشرين »

ولم تقل كليمه ، امرأة غريبة  
لكنها من قومنا ، فى قلبها كتور  
وتعرف الحنان والأحزان

فاندفعت باكية فى رحمة الجناز  
ومس لحمها العجوز منكبي وساعدى  
وكان لحم منكبي يغوص فى الصندوق  
وكل شئ كان هامداً كأنه يموت  
لكنه يموت فى عناق

وفى المداخن التى تنامُ فى الحقولِ غَيَّوهُ  
لم يبقَ من هذا الوسيمِ غيرُ حفنةِ ترابٍ  
ترابٍ مصر

تعود كى تنامَ فى حضنِ الترابِ  
ترابِ جدُّنا وأهلنا ، تنامُ  
تنامُ فى سلامٍ

وكانَ فى وجه السما مسحاة من الشفق  
حمراءُ مثلُ دمٍّ

وكان فى طرفِ المدى نَوَارةِ الحقولِ  
بيضاءُ مثلُ قلبينا ، وقلبه ، وقلبِ ميتينِ آخرينِ  
من قومنا المجاهدين الطيبين  
من قومنا الذين باركوا الحياهُ



رفع العلم المصرى على مبنى البحرية ببورسعيد يونيه سنة ١٩٥٦

لترتفع ، لترتفع ، يا أيها المجيد  
يا أجمل الأشياء فى عيني ، أنت يا خفاق  
يا أيها العظيم ، يا محبوب ، يا رفيع ، يا مهيب  
يا كل شيء كان فى الحياة أو يكون  
يا علمى ، يا علم الحرية  
فداء تلك اللحظة المجيدة الثرية  
مضى إلى السكون من أحبابنا الوف  
ليجعلوا قلوبهم تلاء من التراب  
يقوم فوقه العلم  
ليفتلوا عروقهم سارية مجيدة  
يزين فرعها العلم

لينسجروا أيامهم ديباجة خضراء

ترف في الهواء

كوجهك النيل ، يا علم

ومن بياض المقلتين ، حين تشخصان للسماء

تستطيران - في ليالى الياسِ بسمة الرجاء

هلا لك الوسيم ، يا علم

فلترفع يا أشرف الأشياء

أفديك صاعداً إلى السماء

كطائر من الجنان ينقر السحاب والأجواء

برقة نبيلة من ذلك الجناح

يهز قلبنا الحنين ، يا علم

في سحبة صغيرة من طرفك المعقود

يموج حبنا العميق ، يا علم

لقد ملكتنا بوجهك الجميل

ورقة الجناح

وخفك النيل

ورقة الوشاح

وما أكتبنا في سبيل أن ترف يا علم

ليسترح على وساد الشمس خدك الرقيق  
إلى الأبد

لتضحك السماء لك

سحابة سخية تظلك

والقمر الزاهي يُقبلك

والشفق المخضوب بالدماء يغسلك

لتحترق على المدى جسومنا

لكي تنير أنت

تغوص في جوف الثرى عظامنا

لتستطيل في قلب الثرى ساريتك

وترتفع

وما تزال ترتفع

يا أشرف الأشياء





أكتوبر سنة ١٩٥٦

ساقُتُك

من قبلِ أن تَقْتُلَنِي ساقُتُك

من قبلِ أن تُغُوصَ في دَمِي

أغوصُ في دَمِكَ

وليسَ بيننا سوى السلاح

وليحكُمُ السلاحُ بيننا

سَنابِكُ الجُدودِ وَقَعُها المَهِيبُ ما يَزَالُ

يَوجُ في ذَاكِرَةِ الأَيامِ

وَنورُهُمُ يَخْتالُ فَوْقَ مَفرِقِ التَّاريخِ

فَمَنهُمُ الَّذِي بَنَى حِجَارَةَ الأَهرامِ

لَكِي يُمَجِّدَ الإنسانَ حينَ يَشمِخُ الإنسانَ

وَمَنهُمُ الَّذِي بَنَى مَنارَةَ الإسلامِ

لَكَى يَقُولَ لِلْأَنَامِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَنَحْنُ فِي حَاضِرِنَا الْمَجِيدِ نَصْنَعُ السَّلَامَ  
هَدِيَّةً مِنْ شَعْبِنَا لِلْعَالَمِ الْجَدِيدِ  
الْعَالَمِ الَّذِي يَرِيدُ  
يَرِيدُ لِلرِّجَالِ أَنْ يَعَانِقُوا الرِّجَالَ دُونَ حِقْدِ  
الْعَالَمِ الَّذِي يَرِيدُ  
يَرِيدُ لِلنِّسَاءِ أَنْ يُغْفِينَ وَادْعَاتِ  
فِي أَذْرِعِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَحْبَابِ وَالْأَبْتَاءِ  
الْعَالَمِ الَّذِي يُصَبِّحُ الْأَطْفَالَ ، نَوْرَةَ الْأَمَلِ  
بِثَغْيَةِ الْحَنَانِ وَالذُّمَى وَبِالْقُبُلِ  
الْعَالَمِ السَّعِيدِ ، وَاحِدَةِ الْأَجْيَالِ  
فِي سَعْيِهَا قَوَائِلُ الْأَجْيَالِ ، نَحْوِ عَالَمِ سَعِيدِ  
وَأَنْتَ ، وَالْإِمْحَالُ وَالْعِيَاءُ وَالظُّلَامُ فِي خُطَاكَ  
تَرِيدُ أَنْ يَصْفَرَّ فِي الْقُلُوبِ بُرْعُ الْأَمَلِ  
فِي عَالَمِ سَعِيدِ  
أَقْسَمْتُ بِالْأَهْرَامِ وَالْإِسْلَامِ وَالسَّلَامِ

سأقتلك

بكل ما سقيت من مرارة الايام

اغوص في دمك

اقسمت بالآخ الذي مضى ، وغلقت بلا ثمن

في عامنا الماضي ، ولم يلف حول جسمه كفن

لأنه احترق

على تراب « غزة » البيضاء بالطائرة احترق

كان اسمه « نبيل »

وكنت في محبتي أدعوه بليلي الحبيب

وكان راعف الجناح ، دائب الاسفار

وكان حينما يعود ينقر الوداد من فؤادي ..

حبيبتين ... حبيبتين

فحبة لجوعه ، وحبة تذكاري

وفي الاصيل ، كان يهدل اللقاء غنوتين

فغنوة لاهلنا ، وغنوة للدار

لكنَّهُ مَضَى ، وَخِلَتُهُ مَضَى بِلَا ثَمَنٍ  
أَقْسَمْتُ وَجْهَكَ الْجَدِيدُ سَوْفَ يُصْبِحُ الثَّمَنُ  
مَنْ أَجَلُهُ سَأَقْتُلَكَ  
لَأَجَلَ ثَارِهِ أَغْوَصُ فِي دَمِكَ

الشمسُ في بلاد الشمس بهجةُ النظرِ  
وفوق معطفِ السحابِ يدرُجُ القمرُ  
وتزدهي النجوم كالزَّهرِ  
وفي ربي بلاد الشمس تورقُ الحياهُ  
سنايلاً ذهباً  
والشمسُ واللجينُ في صبا الأصيل ينسجان  
مطارفاً ما حارها في وهمه فتانُ  
أقسمتُ بالقمرِ  
وبالسحابِ والزَّهرِ  
وباللجينِ ، واهبِ الحياهُ  
سأقتلك ،

من قبل أن تقتلنى سأقتلك

أهل بلادى يصنعون الحب

كلامهم أنغام

ولغوهم بسام

وحين يسقيون يطعمون من صفاء القلب

وحين يظلمون يشربون نهلة من حب

ويلفظون حين يلتقون بالسلام

- عليكم السلام

- عليكم السلام

لأن من ذرى بلادنا تفرق السلام

وفاض من بطاحتها محبة حضراء مثل نبتة الحقول

ورقة بيضاء كالأزهار فى الخميل

ورحمة رهراء

كقلب أمهاتنا

كفرحنا بعيدنا

كالقطن حين يستير لورهُ جنى  
وأنت ، يا مُدَّسَ الخطى  
تريدُ ، بشى ما تريد  
لكننى سأقتلك  
من قبل أن تقتلنى اغوصُ فى دَمِكَ



يا عجباً ، كلَّ مساءٍ موعدي مع المضرَّج الشهيد  
 كأنَّ مندبلَ الشفقِ  
 دمه

كأنَّ مدرجَ الهلالِ كُفُّه ومعصمه  
 كأنَّ ظلمةَ المساءِ معطفه  
 ويندرةَ السنا أزرارُ سترته  
 كأنَّه مسافرٌ على جوادِ الليلِ مشرقاً ومغرباً  
 كلَّ مساءٍ بلا ملالٍ

يهيج في قلبي اللياعَ والشجي  
 لأن بين مقلتيه جرحاً ما يزالُ  
 وحين يوغلُ المساءُ ، أهتفُ اسمه الحبيبُ  
 ادعوه أنْ يخف لي من أفقه الرحيبُ  
 يجرُّ .. لا يكسر قلبي

تَجَوَّزْ خَفَّاهُ إِلَى جَوَارِي  
وَيْتَكُنِّي جَنِّي عَلَى سِرِيرِي  
لَكِنَّمَا عَيْنَايَ تُطْرَفَانِ ، تَعْشِيَانِ  
وَكَيْفَ لِي ، وَجَرَحُهُ فِي وَجْهِهِ مَصْبَاحُ  
الصَّمْتِ ١ لَا أَحَارُ مَنْطَقًا  
وَرَبَّمَا أَقُولُ : أَنْتَ  
وَرَبَّمَا تَطُوفُ فِي وَجْهِهِ أَنْفَاسُهُ  
كَأَنَّمَا تَقُولُ جِئْتُ ...  
لَكِنَّمَا دَيْكَ الصَّبَاحُ صَبَاحُ فِي الْأَفْقِ  
لِنَفْتَرِقَ  
لَا تَلُهُ عَنْ مَوْعِدِنَا ، إِلَى الْلِقَا  
وَحِينَ يَنْشُرُ الْجَنَاحَ  
يَقُولُ خَافَقِي : رَأَيْتُ  
تَقُولُ مَقَلَّتِي : كَأَنَّنِي رَأَيْتُ

كُلِّ مَسَاءٍ يَنْزِلُ الشَّهِيدُ فِي مَدِينَتِهِ



يَبْثُهَا أَشْوَاقُ قَلْبِهِ الْبَرِيءُ  
وَأَمْسَ مَرَّ ثَمَّ حَيًّا وَجْهَهُ الْوَضِيُّ  
هَنِيئَةً وَمَا جُثُوهُ عَلَى اسْتِدَارَةِ الْأَفْقِ  
فَوْقَ رُيِّ الْمَدِينَةِ الْفَسَاحِ  
وَانْعِطْفَاتٍ جَرَّاحَةٍ فِي صَدْرِهَا الْجَرِيءِ  
وَنُورِ الْمَسَاءِ بِالْجِرَاحِ  
كَأَنَّهُ صَبَاحٌ . . .



صنعتُ لك

عرشاً من الحرير . . . مخملي

نجرته من صندك

ومسندين تتكى عليهما

ولجة من الرخام ، صخرها الماس

جلبتُ من سوق الرقيق قيتين

قطرتُ من كرم الجنان جفتين

والكأسُ من بللور

أسرجتُ مصباحا

علَّقتهُ في كوةٍ في جانب الجدار

ونوره المفضضُ المهيّب

وظلُّه الغريب

في عالم يلتفُ في إزاره الشحيب

والليلُ قد راحا  
وما قدمت أنت ، رائرى الحبيب

هدمتُ ما بنيت  
أضعتُ ما اقتنيت  
خرجتُ لك  
على أوافى محملك  
ومثلما ولدتُ - غير شملة الإحرام - قد خرجت لك  
أسائلُ الروادُ

عن أرضك الغربية الرهية الأسرار  
في هدأة المساء ، والظلامُ خيمةُ سوداء  
ضربتُ في الوديان والتلاع والوهادُ  
أسائلُ الروادُ  
« ومن أراد أن يعيش فليمتُ شهيد عشق »

أنا هنا ملقى على الجدار  
وقد دفنتُ في الخيال قلبى الوديع

وجسمى الصريح  
فى مهمه الخيال قد دقنت قلبى الوديع

يا ايها الحبيب  
معدنى ، يا ايها الحبيب  
ليس لى فى المجلس السنى حيوۃ التبىع  
فاننى مطيع  
وخادم سميع  
فان اذنت اننى النديم فى الاسحار  
حكائى غرائب لم يحوها كتاب  
طبائى رقيقة كالخمر فى الاكواب  
فان لطفك هل الى رنوة الخنان  
فاننى ادل بالهوى على الاخذان  
ليس لى بقلبك العميق من مكان  
وقد كسرت فى هواك طينة الانسان  
وليس ثم من رجوع ...



## ثلاث صور من غزوة

١٥

-١-

لم يكُ في عيونه وصوته ألمٌ  
لأنه أحسَّ سنه  
ولأكَّهُ . . استنشقه سنه  
وشاله في قلبه سنه  
وطالت السنون أزمته  
فأصبحت آلامه - في صدره - حقدًا  
بل أملًا ينتظر الغدا

-٢-

يا أيها الصغارُ  
عيونكمُ تحرقني بنارِ  
تسألني أعماقها عن مطلع النهارِ  
عن عودةٍ إلى الديارِ

أقول . . . يا صغارُ

لنتظر غداً

لو ضاع منا الغد ، يا صغارُ . . .

ضاعَ عُمرُنا سدي

-٣-

كانت له أرض ورثتونه

وكرمةً ، وساحةً ، ودارُ

وعندما أوقَتْ به سفائنُ العمرِ إلى شواطئِ السكينة

وخطَّ قبره على ذرى التلالِ

انطلقت كتابُ التَّارِ

تلوذهُ عن أرضِهِ الحزينةِ

لكنَّهُ خلفَ سياجِ الشوكِ والصَّبَارِ ظلَّ واقفاً . . .

بلا ملال

يرفضُ أن يموتَ قبلَ يومِ ثارُ

يا حُلَمَ يومِ الثَّارِ



لا ، لا تنطق الكلمة

دعها بجوف الصدر منبهمه

دعها مغمضة على الخلق

دعها ممزقة على الشدق

دعها مقطعة الاوصال مرميه

لا تجمع الكلمة ...

دعها رماديه

فاللون في الكلمات ضيعة

دعها غماميه

فالخصب شردنا وجوعنا

دعها سديميه

فالشكل في الكلمات توهنا

دعها ثراييه

لا تلق نبض الروح في كلمه

كم مرة جاشت بي الكلمة  
وبدت لعيني ، وهي تستاني  
فوق الشفاه رقيقة تحنى  
جيدا ، وتستدنى  
خدين مضمومين في بسمه  
وتكاد تغلبنى على قصدي  
لأقول ما اعنى  
وأفك طلسنى ، وأجمع من  
حلقى الشباك لتثلت الكلمة  
وأعود أذكر مرة سلفت  
عامين من بأسائها اعترفت  
روحى الكتوم ، لأنها اعترفت  
وسقطت تحت سنابك الكلمة

لا ، لا تنطق الكلمة ...  
حتى ولو ماجت بوجه النيل



أنسامُ ليلةٍ صيفٍ  
حتى ولو رَقَّتْ على أرغولٍ  
محرورةٌ ، نَعْمَةٌ  
حتى ولو في الرملِ خطَّ الألفِ  
حرفَيْنِ مَلَوَّيْنِ  
حتى ولو طالَعْتَ في عينيه ... في العُمَقَيْنِ  
قَسَمَاتِكَ المحمومةَ الشَفَتَيْنِ  
وتَسَاءَلْتُ شَفَتَاكَ ... ما كَلِمَةٌ ؟  
تُهدى لحدِّ باسمٍ ... نَعْمَةٌ  
وتَنَامُ في كفينِ ممدودينِ  
وتَطُوفُ أنفاساً على نَهْدَيْنِ  
ما أجملَ الكَلِمَةَ . . . !

ها قد نَسِيتَ حياتَكَ الأولى  
والجرحَ والذَّلَّةَ

ها قد جمعتَ الحرفَ جنبَ الحرفِ والحرفَيْنِ

لَمَعَتْ بِشْيٍ دَافِيٍّ مَقْلَهُ  
وَتَمَدَّدَ الْإِعْيَاءُ فِي الشَّقَتَيْنِ  
وَعَلَا جَسُورٌ كَانَ مَغْلُولًا  
وَسَقَطَتْ تَحْتَ سَنَابِكِ الْكَلِمَةِ ..



لأنَّ الحبَّ مثلَ الشعرِ . . . ميلادُ بلا حُسيانُ

لأنَّ الحبَّ مثلَ الشعرِ ، ما باحت به الشفتانُ

بغيرِ أوانٍ

لأنَّ الحبَّ قهارٌ كمثلِ الشعرِ

يرفرف في فضاءِ الكونِ . . . لا تَعْنُو لَهُ جِبَّةُ

وتعلو جبهةُ الإنسانِ

أحدثُكم - بدايةً ما أحدثُكم - عن الحبِّ

حديثُ الحبِّ يوجعُنِي ويُطْرِبُنِي ويُسْجِنُنِي

ولما كانَ خَفَقُ الحبِّ في قلبي هو النجوى بلا صاحب

حملتُ الحبَّ في قلبي ، فأوجعَنِي ، فأوجعَنِي

ولما كانَ خَفَقُ الحبِّ في قلبي هو الشكوى إلى الصاحب

شكوتُ الحبِّ للأصحابِ والدنيا ، فأوجعَنِي

ولما صارَ خَفَقُ الحبِّ في قلبي هو السَّلوى

لايام بلا طعم ، وأشباح بلا صورة  
وأمنية مجنحة بجوف النفس مكسورة  
حملت الحب للمحبوب ، ثم دنوت من قلبه  
وقلت له : أتيتك ... لا كبير النفس ، لا قياء  
ولا فى الكم جوهرة ، ولا فى الصدر وشخت  
ولكنى إنسان فقير الجيب والفتنة  
ومثل الناس أبحث عن طعامى فى فجاج الارض  
وعن كوخ وإنسان ليستر ما تعرّيت  
وحين أدار لى وجهاً شريف اللحم والصورة  
تغنيت ... تغنيت :

أغنية لقد محبوبى  
أغنية لوجهه الجميل  
أغنية لشعره الذهبى  
أغنية لخلده الأسيل  
لكننى لست بموهوب  
أنا فتى لا يعرف القليل  
أنا فتى لا يملك القليل

وقالت لي : لوجهي والهوى يا شاعري غنيتُ  
فغنُّ الآن أغنية لقلبك أنتُ

استندتُ عودي إلى الضلوعُ  
ورحت استسقطرُ النغمُ  
فأنَّ عودي على الضلوع  
وغمغم الصوتُ ، وانبهمُ  
لحنِي ، فلتسعفُ الدموعُ

وضعتُ العود ، ثم صنعتُ بالكلمات الحانا  
بريئاتٍ كما في القلب ...  
وقلت لها بأن الحب ما يصنعُ بالإنسان انسانا  
وإن الحب ...

عندما يصبح إنسان حقيقة  
عندما يبحث في ظل العيون السود عن عين صديقه  
ويراها ...

عندما يحلم بالبيت ، وبالدفع على مخدع نظره  
وبواري خَوْفه في متكاهها

عندما يحلمُ بالأطفالِ والتزهة في إصباحِ جمعةٍ  
عندما تُمزجُ في عينيه أشواقُ ودُمعُه  
عندما يُشرعُ إنسانٌ لإنسانٍ جناحَه  
ويتاغيه دلالاً وسماحه  
عندما يصبح ما مرّ من الأيام محوًا  
لم يكن حيناً حياة القلبُ  
عندما يصبح كل اللفظ لغوا  
غير لفظ الحب . . . . .

وغمغم الصوت واتبهم  
لَحْنِي ، فلتسعف الدموع  
وأغضتُ ،  
ثم قالتُ لي ،  
لقد طابتُ بك الأيامُ ، مرحى بِكَ  
عرفتُ الآنَ أنكَ لي ،  
وأتى لكُ



## ١٨ «الكلمات»

وقفت أمامكم بالسوق ، لا ثوبى من الديباج  
ولم أثقلد الشارات ، أو التفت بالأدراج  
ولم تفتح مثل البرج فوق التل جُمجمتى  
ولم أمسك بكفى صولجان الحكم والمقود  
ومما السوق بببيت أبى ولا المعبد  
حديشى محض الفساذ ، ولا أملك إلاها  
أرقسها لكم نغماً ، أجملها أفسانينا  
أرقشها تلاوينا

وللألفاظ سلطان على الإنسان

الم يرووا لكم فى السفر أن البدء يوماً كان . . .

- جل جلالها - الكلمة

الم يرووا لكم فى السفر أن الحق قوأل

ولكنى أقول لكم بأن الحق فعال

أَقُولُ لَكُمْ :

بأن الفعلَ والقولَ جناحانِ عليَّانِ

وأن القلبَ إن غَمَّعَ

وإن الحلقَ إن هَمَّعَ

وإن الريحَ إن نَقَلَتْ

فقد فَعَلَتْ ، فقد فَعَلَتْ ١١

كتائبُ فوقِ طوقِ الحِصْرِ مَسْرُجَةٌ على الأفراسِ طَوَافَةٌ

وطوقُ لجامِها الكلماتُ





## اغنية للقاهرة

١٩

« بعد شهر من التجوال »

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي حَجَّيْ وَمَبْكَا يَا

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي أَسَا يَا

وَحِينَ رَأَيْتُ مِنْ خِلَالِ ظُلْمَةِ الْمَطَارِ

نُورَكَ يَا مَدِينَتِي عَرَفْتُ أَنَّنِي غُلِلْتُ

إِلَى الشَّوَارِعِ الْمُسْفَلَّةِ

إِلَى الْمِيَادِينِ الَّتِي تَمُوتُ فِي وَقْدَتِهَا

نَحْضَرَةُ أَيَّامِي

وَأَنْ مَا قُدِّرَ لِي يَا جِرْحَى النَّامِي

لِقَاكَ كُلَّمَا اغْتَرِبْتُ عَنْكَ

بِرُوحِي الظَّامِي

وَأَنْ يَكُونَ مَا وَهَبْتَ أَوْ قَدَّرْتَ لِلْفَوَادِ مِنْ عَذَابِ

يُنْبِغُ إِلَهَامِي

وَأَنْ أَذُوبَ آخِرَ الزَّمَانِ فِيكَ

وَأَنْ يَضُمَ النِّيلُ وَالْجَزَائِرُ الَّتِي تَشُقُّهُ . . . . .

وَالزَّيْتُ وَالْأَوْشَابُ وَالْحَجَرُ

عِظَامِي الْمَقْتَلَةُ

عَلَى الشَّوَارِعِ الْمُسْفَلَةِ

عَلَى ذُرَى الْأَحْيَاءِ وَالسِّكِّكِ

حِينَ يَلْمُ شَمْلَهَا تَابُوتِي الْمُنْحَوْتُ مِنْ جَمِيزِ مِصْرَ

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي بِخَلْعٍ قَلْبِي ضَاغِطًا ثَقِيلًا

كَأَنَّهُ الشَّهْوَةُ وَالرَّهْبَةُ وَالْجُوعُ

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي يَتَقَضُّنِي

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي دَمُوعُ

أَهْوَاكَ يَا مَدِينَتِي الْهَوَى الَّذِي يَشْرُقُ بِالْبُكَاءِ

إِذَا ارْتَوَتْ بِرُؤْيَا الْمَحْبُوبِ عَيْنَاهُ

أَهْوَاكَ يَا مَدِينَتِي الْهَوَى الَّذِي يَسَامِعُ

لأنَّ صَوْتَهُ الْخَيَّسَ لَا يَقُولُ غَيْرَ كَلِمَتَيْنِ . . .

إن أراد أن يصارحُ

أهواك يا مدينتي . . . . .

أهواك رغم أنني أنكرتُ في رحابك

وإن طيرى الأليفَ طارَ عني

وأنتي أعودُ ، لا مأوى ، ولا مُلتجأ

أعود كي أشردَ في أبوابك

أعود كي أشربَ من عذابك . . .



الليل سكرنا وكأنا  
 الفاظنا التي تُدارُ فيه نُقلُّنا ويقلُّنا  
 الله لا يحرمنى الليلَ ولا مراوئَه  
 وإن أتانى الموتُ ، فلأمتُ محدثاً أو سامعاً  
 أو فلأمتُ ، أصابعى فى شعرها الجعدِ الثقيلِ الرائحةُ  
 فى ركنى الليلِ ، فى المقهى الذى تضيئهُ مصابيحُ حزينه  
 حزينهٌ كحزنِ عينيها اللتين تخشيانِ النورَ فى النهارِ  
 عينا سوداوانِ .  
 فضاحتانِ بالجلالِ المرِّ والأحزانِ  
 مرَّتْ عليهما تصاريفُ الزمانِ  
 فشالتا من كلِّ يومٍ أسودٍ ظلاً . . .

عينا مِرْدَابانِ

عميقتانِ موتا

غريقتان صمتا

فإن تكلمتا

تندتا تعاسةً ولوعةً ومقتنا

ينكشف السردابُ حينما تدقُّ الساعةُ البطيئةُ الخطى

معلنةً أن المسا قد انكشف

تقولُ لى العينانُ :

« يا عاهرى المتوج القودين بالحديد والحصى »

« يا ملكى الغريب الاسم المزيف السمات »

« أحبيتُ فيك رؤيةً رايتها منذُ الصغر »

« وكان يُشبهك »

« وليسَ أنتَ . . . ليسَ أنتَ ! »

« كان فتى حلمى جميلاً ، لا مُزوّفاً »

« مثقفاً ، لا قُربَ اللسان »

« محتشماً ، نبالةً فى الطبع ، لا خَوْفاً »

« وعاطفاً ، لا عاطفياً »

« يا عاهرى » .

يا خُدعتى ،

يا قَدَرى ، ا

« فى الساعَةِ اللَّيْلَِةِ الْآخِرَةِ »

« خُدْنى إِلَى الْبَيْتِ ، فَإِنِّى أَخَافُ أَنْ يَمْلُتَنِ النَّدى »  
« تَذُوبُ أَصْبَاغِى

وَيَبْدُو قَبْحُ وَجْهِى »

وَتَصَمَّتُ الْعَيْنَانِ ، تَرْجِعَانِ

عَمِيقَتَانِ صَمْتَا

غَرِيقَتَانِ مَوْتَا

الْلَّيْلِ ثَوْبَتَا ، خِيَاوْنَا

رُبَّتْنَا ، شَارَتْنَا ، الَّتِى بِهَا يَعْرِفُنَا أَصْحَابُنَا

« لَا يَعْرِفُ اللَّيْلُ سِوَى مَنْ فَقَدَ النَّهَارُ »

هَذَا شِعَارُنَا

لَا تَبْكُنَا ، يَا أَيُّهَا الْمُسْتَمْعُ السَّعِيدُ

فَنَحْنُ مَزْهُوونَ بِأَنْهَازِمِنَا



## ٢١ الحب في هذا الزمان

تسألني وفيقتي : ما آخرُ الطريقُ

وهل عرفتُ أوله

نحنُ دمي شاختصه

فوق ستارِ مُسدَّه

خطي تشابكتُ بلا ..

قصد ، على دربٍ قصيرٍ ضيق

الله وحده الذي يعلمُ ما غايةُ هذا الولهِ المؤرقِ

يعلمُ هل تُدرِكُنَا السعادة

أم الشقاءُ والتَّدمُّ ؟

وكيف توضعُ النهايةُ المعادة

الموتُ . . . أو نوارعُ السَّأم ؟

يعلمُ ، حين نلتقي بعد سنين أو شهور

هل سيكونُ في العيونِ وجَدُها

هل سيكونُ في العيونِ حَقْدُها .

أم نلتقى كالأصدقاء القدماء

يسلمون في فتور ...

يودعون في فتور ...

الحبُّ يا رفيقتي ، قد كان

في أول الزمان

يخضع للترتيب والحُبان

« نظرة ، فابتسامة ، فسلام

فكلام ، فموعد ، فلقاء »

اليوم .. يا عجائب الزمان !

قد يلتقي في الحب عاشقان

من قبل أن يتسما

ذكرت أننا كعاشقين عصريين ، يا رفيقتي

ذقنا الذي ذقناه

من قبل أن نشتهي

ورغم علمنا

بأن ما ننسجه مُلاءة لقرشنا

تنقضه أنامل الصباح



وَأَنْ مَا نَهْمُهُ ، تُنْعَشُ أَعْصَابُنَا  
يَقْتُلُهُ الْبُؤَاحُ  
فَقَدْ نَسَجَتَاهُ  
وَقَدْ هَمَسْنَاهُ

الحبُّ في هذا الزمانِ يا رفيقتي . . . .  
كالْحَزَنِ ، لا يعيشُ إلا لحظةَ الْبُكَاءِ  
أو لحظةَ الشَّبَقِ  
الحبُّ بالفطانةِ اختنقُ  
إذا افترقنا ، يا رفيقتي ، فلنلقِ كلَّ اللومِ  
على زَمَانِنَا  
ولتتفَضَّ الأيدي في التذكارِ والنَّدَمِ  
ولتَمْسَحِ الظلالَ عن عُيُونِنَا  
ولتبتسمْ في ثقةٍ ، بأنَّ ما حَدَّثَ  
كان إرادةَ الْقَدَرِ  
وَأَنْ أَمْرًا أَمْرًا  
وَأَنَّا قد استجبنا للذي نُحْسُهُ

حينَ قَتَلْنَا حَسَنًا

وإن ما مضى

أهونُ من أن نحمّله كَامِسَنَا

من أن يمدَّ ظِلُّهُ البَغِيضُ

على شبابنا

ولنتطلقَ مغامرِينَ ضائعِينَ في البحارِ العَكِرَةِ

نمدّ جِسْمَنَا الجَدِيدَ ، والضُّلُوعَ المَقْفِرَةَ

في الغُرفِ الجَدِيدَةِ المؤجِرَةِ

بينَ صدورِ أَخَرٍ مُعْتَصِرَةِ



## رسالة إلى سيدة طيبة ٢٢

فى يوم كانت وَرْدَه  
تغفو فى كُفِّ الليلِ  
الشمسُ رَعَتْهَا  
حتى دَبَّتْ فيها الروح  
والشمسُ ،  
الشمسُ أَمَاتَتْهَا

وقدأ وتباريح  
فى يوم حَلَّقَ طَائِرُ  
القاءُ الحظُّ العائِرُ  
فى حبِّ الأفاقِ الممتدةِ  
فمضى يَصْأَعِدُ منطلقاً  
هبت ريحُ القته للسفح  
وهوى فى جوف الأفاق الممتدة  
ورعاه السفح ، فلمَّ عظامه

حتى دبت فيه الروح  
لكن ، هل يأمن حضن الريح  
طير مقصوص الريش جريح  
حتى والريح رخية  
في ليلة صيف  
وقع أحد الشعراء البسطاء  
أنغاماً ساذجة خضراء  
ليناجي قلب الألف  
لكن كفًا معشوقته قد مزقتنا أوتار  
صارت أنغام الشاعر خرماء  
فإذا نطقت كانت سوداوية  
يا سيدتي علّراً . . .  
فأنا أتكلم بالأمثال لأن الألفاظ العريانة  
هي أقسى من أن تلقيها شفتان  
لكن الأمثال الملتفة في الأسما  
كشفت جسد الواقع

وبدت كالصدق العُريان

أشقى ما مرّ بقلبي أن الأيام الجهمّة

جعلته يا سيدتي قلبًا جهنّمًا

سلّبه موهبة الحب

وأنا لا أعرف كيف أحبك

وبأضلاعى هذا القلب ...



## الخروج

٢٣

أخرج من مدينتي ، من موطنى القديم  
مطرًا أقال عيشى الأليم  
فيها ، وتحت الثوب قد حملتُ سرى  
دفنته ببابها ، ثم اشتملتُ بالسماء والنجوم  
أنسلُّ تحت بابها بليل  
لا آمنُ الدليل ، حتى لو تشابهتُ على طلعة الصحراء  
وظهرها الكتوم  
أخرج كاليتيم  
لم أتخيرَ واحدًا من أصحاب  
لكى يَفدِّينى بنفسه ، فكل ما أريدُ قتلَ نفسى الثقيلة  
ولم أهاجرُ فى الفراشِ صاحبِ يضلُّ الطلابُ  
فليس من يطلُّبنى سوى « أنا » القديم  
حجارةً أكون لو نظرتُ للوراء  
حجارةً أصبحُ أو رجُومُ

سوغى إذن فى الرمل ، سيقان الندم  
لا تتبعينى نحو مهجرى ، نشدتك الجحيم  
وانطفتى مصابيح السماء  
كى لا ترى سوانح الألم  
ثيابى السوداء  
تججرى كقلبك الخبىء يا صحراء  
ولتسنى آلام رحلتك  
تذكارة ما اطرحته من آلام  
حتى يشف جسمى السقيم  
إن عذاب رحلتى طهارتى  
والموت فى الصحراء بعثى المقيم  
لو مت عشت ما أشاء فى المدينة المنيرة  
مدينة الصحرى الذى يزخر بالأضواء  
والشمس لا تقارق الظهيرة  
أواه ، بامديتى المنيرة  
مدينة الرؤى التى تشرب ضوءا

مدينة الرؤى التى تلمحُ ضوءاً  
هل أنتِ وهمٌ واهمُ تقَطَعَتْ به السُّبُلُ  
أم أنتِ حقٌ ؟  
أم أنتِ حقٌ ؟





-١-

عيناك عُنِيَّ الاخيرُ  
 ارقدُ فيهما ، ولا اُطيرُ  
 هُدُ بهُما وكُيرُ  
 خَيْرُهُما وَفِيرُ  
 وعندما حَطَّ جَنَاحُ قَلْبِي التَرَقُّ  
 بينهما ، عرفتُ اَنْتِ ادرِكتِ  
 نِهَايَةَ المَسِيرِ  
 كَفَّاكَ نُعْمَى ، نِعَمَ ما اَعْطَيْتِ للمسافرِ الفقيرِ  
 ابنِ سَبِيلِ الحُبِّ والسُرورِ  
 كَانَ بلا رَادٍ يَسِيرُ  
 فِي المَهْمِ المَهْجورِ  
 وَفَجَاءَ ، لاحتْ له بَشَارَةٌ بِضَاءِ

رَايَةً مِنْ نُورٍ

رَاحَةً مِنْ نُورٍ

وَمِلْتُ نَحْوَ ظِلِّكَ الْنَدَى ، يَا حَبِيبَتِي

أَنْشَقُ رِيحَ الزَّهْرِ فِي حَدَائِقِكَ

أُبَلِّ قَلْبِي بِالنَّدَى ، أَنْعِشُهُ بِالْقَلْلِ وَالنَّسَائِمِ

يَغْسِلُنِي حَنَانُكَ الرَّقِيقُ مِثْلَمَا ،

تَقْتَسِلُ السَّمَاءُ بِالْغَمَائِمِ

وَمِثْلَمَا تَهْتَزُّ لِلرَّبِيعِ شَجَرَةٌ

يَسْقُطُ عَنِّي وَرَقِي الْقَدِيمِ

يَمُوتُ حَزْنِي الْعَقِيمُ ، حَزْنِي الْمَقِيمِ

يَصَافِحُ الْحَيَاةَ وَجْهِي الَّذِي نَضَرَتْهُ يَسْمَتُكَ

أَمَدَ نَحْوِ الشَّمْسِ كَفَيَا

وَأَرْفَعُ الْعَيْنَيْنِ لِلنُّجُومِ

—٢—

مِنْ أَيْ نَبْعٍ رَاتِقٍ يَفِيضُ حُبًّا

يَغْمُرُنَا سَعَادَةٌ كَأَنَّا طِفْلَانُ

لم نعرفِ التجوالَ في الزمانِ  
أى نسيمٍ ناعمٍ هذا الحنانِ  
وأى كأسٍ حلوةٍ تلكَ التى نذوقُها  
حينَ تُطلُّ من عيوننا قلوبنا المَجْتَنِحةُ  
تبحثُ فى الأحداقِ عن طعامِها ومائها  
ثم تنامُ فى أمانِ  
وأى كونٍ طيبٍ يحيطُنا  
حينَ نكونُ وحلدا معا  
أى كمالٍ لم يُشاهدْ مثلهُ أى جمالِ  
اللهُ عادلٌ بنا ، والكونُ خيرٌ ما يزالُ  
والناسُ شفافون كالخيالِ  
وانتِ يا لؤلؤتى المنورةُ  
أنقى من الظلالِ

-٣-

يطيبُ لى فى آخرِ المساءِ أن أقولَ كلمَتينِ  
شفاعةً أرفعُها اليك يا سيدة النساءِ

الحبُّ يا حبيبتى أغلى من العيونُ  
صونه فى عينيكِ واحفظيه  
الحبُّ يا حبيبتى مكيكُنَّا الحنونُ  
كونى له مطيعة سميعة  
الحبُّ يا حبيبتى هدية الحياة لى ، ولكُ  
لمتعين حائرين فى السنينُ  
الحبُّ يا حبيبتى فردوسنا الامينُ  
حين تروى ظهْرنا الايامُ  
وتنتهى رحلتنا لشاطئ المنون  
نلوبُ فى هوائه مهللين باسمينُ  
كاننا الحنونُ



لو أننا كنا كغصني شجرة  
الشمس أرضعت عروقنا معاً  
والفجر رواتنا ندى معاً  
ثم اصطبتنا خضرة مزدهرة  
حين استطلنا فاعتقنا أفرعاً  
وفي الربيع نكتسى ثيابنا الملونة  
وفي الخريف ، نخلع الثياب ، نعرى بدنا  
ونستحم في الشتا ، يُلْقِئُنَا حُنُونُهَا

لو أننا كنا بشط البحر موجتين  
صُفِّيتا من الرمال والمحار  
تَوَجَّجتا سبيكة من النهار والليل  
أسلمتا العنان للتيار  
يدفعنا من مهدنا للمهدنا معاً

في مشية راقصة مُدندنه  
تشرُّنا سحابة رقيقة  
تذوبُ تحت ثغرِ شمسٍ حلوةٍ رفيقه  
ثم تعودُ موجتين توأمينَ  
أسلمتا العنانَ للتيارِ  
في دورةٍ إلى الأبدِ  
من البحارِ للسماءِ  
من السماءِ للبحارِ

لو أننا كنا نُجيمتين جارتين  
من شرفةٍ واحدةٍ مطلقنا  
في غيمةٍ واحدةٍ مضجعا  
نضئُ للعشاقِ وحدهم وللمسافرين  
نحو ديارِ العشقِ والمحبةِ  
وللحزائي الساهرين الحافظين مَوثِقَ الاحبةِ  
وحين يأفلُ الزمانُ يا حبيبي  
يُذركُنا الأفولُ

وينطفئ غرامنا الطويل بانطفائنا  
يبعثنا الإله في مسارح الجنان دُرتين  
بين حصي كثير  
وقد يرانا ملك إذ يعبر السبيل  
فيشحنى ، حين نشد عينه إلى صفائنا  
يلقطنا ، بمسحنا في ريشه ، يُعجبه يريقنا  
يرشقنا في المرقع الطهور

لو أننا كنا جناحى نورس رقيق  
وناعم ، لا يبرح المضيق  
محلقي على ذوابات السفن  
ييسر الملاح بالوصول  
ويوقظ الحنين للأحباب والوطن  
متقارء يقتات بالنسيم  
ويرتوى من عرق الغيوم  
وحينما يُجنّ ليل البحر يطوينا معا . . . معا  
ثم ينام فوق قلع مركب قديم

يؤانسُ البحارةَ الذين أرهقوا بغربةِ الديارِ  
ويؤنسونَ خوفَهُ وحيرَتَهُ  
بالشدوِ والأشعارِ  
والنضجِ فى الزمارِ

لو أننا

لو أننا

لو أننا ، وآه من قسوةِ « لو »  
يا فتنتى ، إذا افتتحنا بالمشى كلامنا  
لكننا ...

وآه من قسوتها « لكننا »

لأنها تقولُ فى حروفها الملفوفةِ المشتبكةِ  
بأننا تُنكرُ ما خلقتِ الأيامُ فى نفوسنا  
نودُ لو نخلعهُ

نود لو نساها

نود لو نعيدهُ لِرَحمِ الحياةِ

لكننى يا فتنتى مجرَّبٌ قعيدٌ

على رصيفِ عالمٍ يَموجُ بالتخليطِ والقمامةِ



كونِ خلا من الوَسَامَةِ  
أكسبني التعتيمَ والجُهامه  
حينَ سقطتُ فوقهُ في مطلعِ الصبا

قد كنتُ فيما فاتَ من أيامِ  
يا فتنتي محارباً صلباً ، وفارساً هُمَامَ  
من قبلِ أن تدوسَ في فؤادي الأقدامُ  
من قبل أن تجلِدَنِي الشمسُ والصقيعُ  
لكي تذل كبريائي الرفيعُ  
كنتُ أعيشُ في ربيعِ خالدٍ ، أي ربيعِ  
وكنتُ إن بكيتُ هزني البكاءُ  
وكنتُ عندما أحسَّ بالرثاءُ  
للبيّساءِ الضعفاءِ  
أودُّ لو أطعمتهم من قلبي الوجيعِ  
وكنتُ عندما أرى المحيرين الضائمينِ  
التائهين في الظلامِ  
أودُّ لو يُحرِّقُنِي ضياعُهُم ، أودُّ لو أضىءُ  
وكنتُ إن ضحكْتُ صافياً ، كأنني غديرُ

يَفْتَرُّ عَنْ ظِلِّ النُّجُومِ وَجْهَهُ الْوَضَىءُ  
مَاذَا جَرَى لِلْفَارِسِ الْهُمَامُ ؟  
انْخَلَعَ الْقَلْبُ ، وَوَلَّى هَارِباً بِلَا رِمَامِ  
وَانْكَسَرَتْ قَوَائِمُ الْأَحْلَامِ  
يَا مَنْ يَهْدِي خُطُوتِي عَلَى طَرِيقِ الدُّمْعَةِ الْبَرِيئَةِ  
يَا مَنْ يَهْدِي خُطُوتِي عَلَى طَرِيقِ الضَّحِكَةِ الْبَرِيئَةِ  
لَكَ السَّلَامُ  
لَكَ السَّلَامُ  
أَعْطَيْكَ مَا أَعْطَيْتَنِي الدُّنْيَا مِنَ التَّجْرِبِ وَالْمَهَارَةِ  
لِقَاءَ يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْبَكَارَةِ  
لَا ، لَيْسَ غَيْرَ « أَنْتَ » مَنْ يَعِيدُنِي لِلْفَارِسِ الْقَدِيمِ  
دُونَ ثَمَنِ  
دُونَ حِسَابِ الرِّيحِ وَالْخَسَارَةِ

صَافِيَّةُ أَرَاكَ يَا حَبِيبَتِي كَأَنَّمَا كَبُرَتْ خَارِجَ الزَّمَنِ  
وَحِينَمَا التَّقِينَا يَا حَبِيبَتِي أَيْقَنْتُ أَنَّنَا  
مَفْتَرِقَانُ

وَأَنْتَى سَوْفَ أَظِلُّ وَأَقِفَا بِلَا مَكَانٍ  
لَوْ لَمْ يُعَذِّنِي حُبُّكَ الرَّقِيقُ لِلطَّهَارَةِ  
فَنَعْرِفُ الْحَبَّ كَغُصْنِي شَجَرَةٍ  
كَتَجَمَّتَيْنِ جَارَتَيْنِ  
كَمَوْجَتَيْنِ تَوَآمَيْنِ  
مِثْلَ جَنَاحِي نُورٍ رَقِيقٍ  
عِنْدَئِذٍ لَا تَفْتَرِقُ  
يُضْمِنَا مَعَا طَرِيقُ  
يُضْمِنَا مَعَا طَرِيقُ



## ٢٦ انتظار الليل والنهار

وهكذا مات النهار  
ومال جنب الشمس ، واستدار  
ثم تساقط المساء فوقنا ،  
مثل جدار خرب ، وانهار  
واعتقت صحيفة السماء والغبراء ،  
لطحنا الجبين بالغبار  
وانطفأت نوافذ المرضى ، وأنوار الجسور  
أعوى الحراس والمآذن  
تكوّمت حوائط الظلعة في مداخل البيوت والمخارن  
فانكفات كثية مرصوفة ، كأنها مدافن  
منهارة على بقايا جبل منهار



في آخر المساء شعشت شعابة بنور

سحابة ناحلة رقيقة  
وأومضت حمراء حمرة الزهور  
سريعة ، وانطفأت في عتمة الأفق  
واندفع النهار  
( يا حمرة الغسق  
يا لون عمري الذي ودعته حقيقة ...  
وعشته تذكراً  
أضاعك الليل كما أضاعك النهار )



وهكذا مات المساء  
حين تقلبت على ضلوعها الشمس ،  
وهبت تعتلي السماء  
تنفست شوارع المدينة الرعناء  
أصوات ضجة بلا إيقاع  
وانسكبت مجامر الشعاع  
غمر في العيون ، تكشف الظلال ،  
تثقب الحجر

أواه يا نور الضحى ،  
ملأت قلبي فزعاً وترحاً  
لأننى رأيت فوق ما أردت أن أرى  
موركت وقدة الظهيرة  
النورُ يجلدُ العيونَ ، تعشى ، لا ترى  
من البيوت والبشر  
سوى مكعباتٍ لونٍ وحجرٍ



فى آخر اليوم تدب فى عروق الشمس فترة الملل  
ويولد اللون الرمادى الرقيق  
حتى ضجيج الطرقات  
ينحلُّ إيقاعاً رمادياً رقيقاً  
( كلون أيامى التى ما استطعتُ أن أعيشها حياة ...  
فعشتها تأملاً )



سوية ، ويهبط السوادُ حين ينتفضى الأصيل

فالشمس أَلقت نظرة الوداع

واتكأت مرهقةً على التلال



وهكذا تمضى الحياة بى ،

أعيش فى انتظار

هل ...

لحظةً مشرقةً فى ظلمات الليلُ

أو ... لحظةً هادئةً فى غمرة النهار



## ٢٧ مراثية رجل تافه

مضت حياته .. كما مضت

ذليلة موطأه

كانها تراب مقبره

وكان موته الغريب باهتاً مباغتاً

منتظراً ، مفاجأه

( الميتة المكرره )

كان بلا اهل ، بلا صحاب

فلم يشارك صاحباً حين الصبا لهر الصبا

ليحفظ الوداد فى الشباب

كان وحيداً نارفاً كعابر السحاب

وشاعراً كما الذباب

وكننت أعرفه



أراه كلما رسا بى الصباح فى بحيرة العذاب  
أجمع فى الجراب  
بضع لقيمات تناثرت على شطوطها التراب  
ألقى بها الصبيان للدجاج والكلاب  
وكنت أن تركت لقمة أنفت أن المها  
يلقطها ، يمسحها فى كفه ،

يوسها ، يأكلها  
« فى عالم كالعالم الذى نعيش فيه  
تعشى عيون التافهين عن مسخرة الطعام والشراب »  
وتسألوننى : أكان صاحبي ؟  
وكيف صحبة تقوم بين راحلين  
إذن لماذا حينما نعا الناعى إلى نعيه  
بكيته

وزارنى حزنى الغريب ليلتين  
ثم رثيته



## ٢٨ مريّة رجل عظيم

كان يريد أن يرى النظام فى الفوضى ،

وأن يرى الجمال فى النظام

وكان نادر الكلام

كأنه يبصر بين كل لفظتين

اكلوبة ميتة يخاف أن يعيشها كلامه

ناشرة القودين ، مرشاة الزمام

وكان فى المسا يطيل صحبة النجوم

ليبصر الخيط الذى يلمها

مختبئاً خلف الغيوم

ثم ينادى الله قبل أن ينام :

الله ، هب لى المقلة التى ترى

خلف تشتت الشكول والصوّر

تَغْيِيرُ الْأَلْوَانِ وَالظُّلُلِ

خَلْفَ اشْتِبَاهِ الْوَهْمِ وَالْمَجَازِ وَالْخَيَالِ

وَعَلْفِ مَا تَسْدُلُهُ الشَّمْسُ عَلَى الدُّنْيَا .

وَمَا يَنْسُجُهُ الْقَمَرُ

حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ وَالْأَحْوَالِ

وَتَسْأَلُونَنِي : أَكَا نَ صَاحِبِي

هَلْ صُحْبَةٌ تَقُومُ بَيْنَ سَيِّدٍ عَظِيمٍ

وَعُخَادِمٍ مُحْتَالٍ ؟



## ٢٩ زيارة الموتى

زَرْنَا موتانا في يوم العيد  
وَقَرَأْنَا فاتحة القرآن ، وَلَمَلَّمْنَا أهداب الذكرى  
وَيَسَطْنَاهَا في حضن المقبرة الريفية  
وجلسنا ، كَسَّرْنَا خبزاً وشجونا  
وتساقينا دمعاً وأنينا  
وتصافحنا ،  
وتواعدنا ، وذوى قربانا  
أن نلقى موتانا  
في يوم العيد القادم



يا موتانا  
كانت أطيافكم تأتينا عبر حقول القمح الممتدة  
ما بين تلال القرية حيث ينام الموتى

والبيتِ الواطيءِ فى سفحِ الأجران  
كانت نسماتُ الليلِ تعيركم ريشاً سحريراً  
موعدهم كننا نترقبه فى شوقِ هذه الأطمئنان  
حين الأصوات تموت ،

ويجمد ظل المصباح الزيتى على الجدران  
سنشم طراوة أنفاسكم حول الموقد  
وسنسمع طقطقة الأصوات كمشى ملاك وستان  
هل جئتم تأتسون بنا ؟

هل نعطيك طرفاً من مرقدنا ؟  
هل ندفتكم فينا من برد الليل ؟  
نتدفا فيكم من خوف الوحدة

حتى يدنو ضوء الفجر ، ويعلو الديكُ سقوف البلده  
فنقول لكم فى صوتٍ مختلجٍ بالعرفان  
عودوا يا موتانا

سندبر فى منحنيات الساعات هنيهات  
نلقاكم فيها ، قد لا تُشبعُ جوعاً ، أو تروى ظمأ

لكن لَقَمٌ من تذكاري ،  
حتى نلتقاكم في ليل آت



مرت أيام يا موتانا ، مرت أعوام  
يا شمس الحاضرة الجرداء الصلده  
يا قاسية القلب الناري  
لِمَ أَتَضَجَّتْ الأيَّامُ ذَوَائِبَنَا بلهيبك  
حتى صرنا أخطاباً محترقات  
حتى جفَّ الدمعُ النديانُ على خدِّ الورقِ العطشان  
حتى جفَّ الدمعُ المستخفي في أغوار الأجفان



عفواً يا موتانا  
أصبحنا لا نلتقاكم إلا يوم العيد  
أدركتم أنا صرنا أخطاباً في صخر الشارع ملقاة  
أصبحتم لا تأتون إلينا رغم الحب الظمآن  
قد نذكركم مرات عبر العام ...

كما نذاكرُ حلماً لم يتمهل في العين  
لكنّ ضجيج الحاضرة الصخرية  
لا يسعفنا حتى أن نقرأ فاتحة القرآن  
أو نطبع أوجهكم في أنفسنا ، ونلّم ملامحكم  
ونُخبّئها على الجفن



يا موتانا  
ذكراكم قوت القلب  
في أيام عزتُ فيها الأقوات  
لا تنسونا .. حتى نلقاتكم  
لا تنسونا .. حتى نلقاتكم



## ٣٠ يا نجمى .. يا نجمى الأوحى

ها أنت هنا ، أشرقت على موعد  
يا نجمى ، يا نجمى ، الأوحى  
يا فرحى ، يا عمرى الأسعد  
وأنا أخطو نحو الدار  
قلبي المشوب ، وقد أغفت  
فى صدرى باقة أرهار  
وسنجلس فى الركن النائى .. قطين اليقين  
مقرورين  
نُحسّسُ ما أبقت أيامُ الذل على وجهى المكدودُ  
وعلى خديك من الألم الممدود  
يا نجمى ، يا نجمى الأوحى  
ما رلنا - ما زال العالم  
ما زال كثيباً ، ما زال  
وأنا أصعد



وأدق على صدرِ الباب  
ويجيبُ الصوتُ المجهود  
« إن كنت صديقا فتقدم »  
وأقول « سلاماً »

وأنا لا أملك من دنياى سوى لفظ سلام  
وجلسنا فى الركن الثانى . . .

نحكى ما قد صنعتة الايام  
وغما فى قلوبنا مرح مغلول الاقدام  
مرح خلّابٌ كالأحلام  
وقصير العمر

هل يضحك يا نجمىَ إنسان مقصوم الظهر  
يا نجمى . . .  
فلتتاجى ،

ولتتحنس ما أبقت أيام الذل  
ولأن الأيام مريضه  
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب

تعتل كليمات الحب

يا نجمي ، يا نجمي الأوحـد

ما يصنع قزمان التقيا في ظل مساء ؟

منهوكين

وعليلين

نظرا في استحياء

عرقا الأيام المـروره

وانين النفس المكسوره

وسعار الدّم المذنب حين يحن إلى الدم

لفحت أيام الرعب رواءهما حتى شاهـا

وذوى في عينها رهو القطنـه

عريا من بزّة هذا العصر المشهود

صَفُورًا ، صَفُورًا ، حَتَّى دَقَّا

حتى صارا قزمين

مقرورين

ثم التقيا في ظل مساء

فى قلب العاجز ماذا يُلقى العاجز  
ماذا يَهَبُ العُرْيَانُ إلى العريان  
إلاَّ الكلمه

والجلسة فى الركن النائى ،

قزمين ودودين

صَغُرَا ، صَغُرَا ، حتى دقا

فى قلب العاجز ماذا يُلقى العاجز إلا الحبُّ المعتل  
مَسَّحَتْ صدر الشباك أصابعُ ريح شرقيه  
وتوهج قلبانا من شىء يولد فى الظلمه  
قتلاصقنا

وتعانقنا

ثم خبا ، لم نلرك شيئا

ونهدك كفانا ، أغضت

عينانا ، أذرفنا دمه

يا أيتها الريح . . الريح الشرقيه

يا . . يا وهج الدفء

عودًا ا أوصدنا بايينا

وعرفنا أنا قزمان مقرووان  
من خيركما لم نلرك شيئا  
فوداعاً يا نجمى الأوحـد  
ولأن الأيام مريضة  
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب  
لن نجنى .. حتى الحب



مرثية لعبد الناصر

لا ، لم يمّت ...

وتظل أشناتُ الحديدِ ممزقاتٍ في الضمائرِ

غافياتٍ في السكينةِ

حتى تصير لها من الأحزانِ أجنحةٌ ،

تطير بها كلاماً مرهقاً ، يمضي ليلقُفهُ الهواءُ

يرده لترن في جدرانهِ دور مدينة الموت الحزينه

أصوات أهلِها الذين نبت بهم سرُّ البكاء

يتجمعون على موائد السهر الفقير ، معذبين

ومطرقين

الدمع سقياهم ، وخيزهمُ التأوه والآنين

يلقون - بين الدمعين - زفير أسئلة ،

تُخشِش مثل أوراق الخريف الذابلات

هل مات من وهب الحياة حياته

حقاً أمات ؟

ماذا ستفعل بعده ؟

ماذا ستفعل دونه ؟

حقاً أمات ؟

تتجمع الكلمات حول اسم سرى كالنبض فى شريانهم ،  
عشرين عاماً

كان الملاذ لهم من الليل البهيم

وكان تعويد السقيم

وكان حُلم مضاجع المرضى ، وأغنية المسافر فى

الظلام

وكان مفتاح المدينة للفقير ، يذوده حرس المدينة

عن حماها

وكان موسم نيلها ،

يأتى فيشتر الف خيط من خيوط الخصب تورق فى رباها

وكان من يحلو بذكر فعالة فى كل ليله

للمرهقين النائمين بنصف ثوبٍ ، نصفِ بطن  
سَمَرُ المودة والتغنى والتمنى والكلامُ

والآن أصبح كل لفظ خنجرا ، ولكل أمنية عذاب  
هل مات ، واحزنناه

آه لو يعود لبرهة ، ويجيل نظرته ،  
ويكشف عن غد بعض الضباب  
أواه ، لكن كيف آب إلى التراب ؛  
ولم يحن وقت الإياب  
القول يرهقنا ،  
لنصمت ،

علَّ في الصوت الناسي والسلام  
فالنصمت أجمل ما يكون إذا غدت سبيلُ الكلام  
تفضي إلى نار المواجد أو إلى ماء السراب  
وتقودنا الذكرى الصموت إلى عميق نفوسنا الملاي ،  
وتختلج الظلال

ونهميم في كنا وكان  
ويعود ذبّاك الزمان  
ونروح في استرخاءة الموجوع ننشر عمرنا في ظله  
يوماً فيوما  
الصفحة الأولى ، ..

وكان مجيئه وعداً من الأجل ،  
لا يوفى لمصر ألف عام  
والليل محدود السراق فوقنا ظلماً وظلماً  
والثورة الكبرى توهم واهم ورؤى خيال  
حتى طلعت ، طلعتما ، الثورة الكبرى ، وأنت  
كان مصر الام كانت قد غفت ،  
كى تستعيد شبابها ورؤى صباها  
وكانها كانت احترقت ..

لَتَطْهَرُ ثُمَّ تُولَدُ مِنْ جَدِيدٍ فِي اللَّهْيَبِ  
وخرجت أنت شرارة التاريخ من أحشائها  
لتعود تُشْعِلُ كل شئ من لظاها



وتعيش فى أيماننا الملائى بصوتك منشداً لغة رخيمة  
كى يوقظ الموتى من الأجداد ،

يبحث من ركاب العالم المدفون أطيا ف انتصارات

قديمة

لتعود للوادي ، وتبعث فى ثرى مصر الجديده

والعظيمة

ونعيش مع أيماننا الملائى بيومك واسعاً كالأمنيات ،

وضيقاً بالصخر والشوك المدمى والرماد

أيماننا الملائى بأصداء انتصارك ..

سهمنا المستون جار مداه متصبراً وعاد

أيماننا الملائى بأوجاع انكسارك

أحدٌ وبدر شارتان على رداء محمد ، عاش الجهاد

لا ، لم تكن نجيا كما يحيون أيماناً نُقضها إلى يوم المعاد

بل كان ما نحياء تاريخاً كأروع ما تكون ملاحم التاريخ

ساح ترن بها أغاني المجد مرعدة ، وحمسة الجياد

ونعيش فى أيماننا الملائى بوقع خطاك فى الوادي الأمين

إذ كنت فرحتنا الكبيرة ، حين تمسك فى يدك الحلم ،

تشر منه فوق أسرة الأطفال والمستضعفين  
أو في نواحي بيت مصر على رؤوس شبائها المتجسعين  
إذ كنت تجعلهم يمدون الرقاب وتشرب عيونهم  
نحو السماء  
وتمدُّ حبل الأمنيات لكي يصيد الشمس من عليائها  
حتى لنطمع أن نُقسِّم نورها قطعاً على أحبائنا  
ونعيد ما طمر الزمان ، وأخلفت عدة السنين  
ونعيش في أيامنا الملائى بصورتك التي عاشت على أهدابنا  
عشرين عاماً

نلقاك شاباً في رداء الحرب تنفخ في النفير  
كي توقف الأشلاء ، تجمع شمل مصر المسترقة  
كانت على مجرى الزمان تمزقت قطعاً  
قطعت على مسار النيل تجمع مزقة في إثر مزقه  
حتى نهضت ، نهضتما ، ألقينما الثابوت في لهب السعير  
وعدتما في خير رفقة

نلقاك كهلاً أشيب الفودين في عمر النبوه

تُعلَى مَوَاقِيقِ الْإِخْوَةِ  
وَتَضُمُّ فِي عَيْنِيكَ تَوَقُّ النَّيْلِ لِلْأَنْهَارِ ،  
يَلْغَطُ أَهْلُهَا بِلُغَى الْعُرُوبِ  
وَتَوْلَفُ الْمَدَنِ الْقَرِيبِ  
كَانَتْ قَدْ اخْتَلَفَتْ وَغَيْرَهَا الزَّمَانُ ،  
وَأَصْبَحَتْ مَدَنًا غَرِيبِ  
نَلْقَاكَ فِي الْخَمْسِينَ أَكْثَرَ حِكْمَةٍ وَأَشَدَّ حَزَنًا  
الْأَقْرَبَاءُ تَبَاعَدُوا وَتَبَاغَضُوا ،  
وَالنَّصْرُ أَخْلَفَ وَعْدَهُ ، وَاللَّهُ يُلْهِمُنَا الطَّرِيقَ ،  
يَشُدُّ أَرْزَ الْمُؤْمِنِينَ  
اللَّهُ ! يَا هَوْلَ السَّنِينَ  
الْمَحَنَةُ الْكُبْرَى ، وَوَجْهَكَ غَائِبٌ ، وَاللَّيْلُ يُوغِلُ  
وَالشَّجْوَنُ

هَلْ مِتَ ؟ لَا ، بَلْ عَدْتُ حِينَ تَجْمَعُ الشَّعْبَ الْكَاسِيرَ  
وَرَاءَ نَعْمَتِكَ

إِذْ صَاحَ بِالْإِلَهَامِ :

مصر تعيش . . . مصر تعيش . . .

أنت إذن تعيشُ ، فأنت بعض من ثراها

بل قبضة منه تعود إليه ، تعطيه ويعطيها ارتعاشتها

وخفقَ الروح يسرى في بقايا تربها ، وذما دِمّاها

مصر الولود فمّتك ، ثم رعتك ، ثم استخلفتك على ذُراها

ثم اصطفتك لحضنها ،

لتصيرَ أغنيةً ترفرف في سماها



رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٨/٨٠٩٢

---

I.S.B.N 977- 01 - 5723 - 6

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



تتضمن مكتبة الأسرة بأن تقدم إلى القارئ العربي هذا العام مطبوعات من أروع ما كتبه الشاعر العظيم صلاح عبد المسبوق ، وهي تجمع شتى الفنون التي أبدعها وتلقف فيها ، ومكان بالفرح في السوي وفي الأساليب والأشكال الفنية ، وتشهد بمصرية قد أن يعود الزمان بمثلا .

وقد اختيرت القصائد بدقة من دواوينه الأربع عشرة الأولى وروعي في ترتيبها التسلسل الزمني ، بحيث يمكن للقارئ أن يتابع تطور الشاعر من الديوان الأول ، الثاني في بلادتي ، إلى الثاني وهو ، أقبل لكم ، إلى الثالث وهو ، أحلام القارئ القديم ، وحتى الرابع وهو ، تأملات في زمن جريح ، وترجع أن تكون هذه الطائفة من أزهار الشعر الحديث حافزاً يحفز القراء على قراءة الدواوين كلها فيما بعد .



## مكتبة الأسرة



بسرور مري مائة وخمسون قرناً

بمناسبة

مهرجان المرأة للجنة

مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)